ابن موسى بن احمد بن يوسف الدباجي بابي عريش وفيها توفي الشيخ المهدي بن الهادي بن ابي القاسم الحكمي
وفيها توفي القاضي العالم عمر بن مقبول وكان من حكام المخلاف لا يبرم حكما الا يجري على المصالحة بين الخصوم
وفيها رجع الامير قيس الطامي الى جازان بعساكر كثيرة امده بها الشريف ابو نمي محمد بن بركات كونه استنفر
به ليأخذ بثار الوقعة الاولى التي قدمناها فما افاده. جنود عظيم عليهم الشريف عجل وتبعهم فلما التقى
الجمعان بوادي جازان انهزم اهل الشام وفر الامير قيس والشريف عجل وتبعهم عامر يقتل وينهب
وفي سنة ثلاث واربعين وتسعمائة قدم الشريف الكريم ابو نمي محمد بن بركات الى جازان باستجلاب
الامير قيس وطلب علماء المخلاف وارسلهم الى عامر يخوضون في ترك الفتنة والدخول في الطاعة وان
يقدم شيئا من المال لمعرفة طاعته فلم يساعد الامير عامر فحصل القتال اياما فغلب الامير عامر وانهزم
ودخل الشريف ابو نمي جازان واخرب الدور وسائر البيوت ورجع الى ابي عريش ظافرا واقام بها
بقية السنة والعام الذي بعدها واقام الامير عامر بالجبال مقهورا ثم قصد احمد الناخوذه الى زبيد
واستنصره فلم يلتفت اليه فاقام عنده الى آخر السنة وفي سنة اربع واربعين توجه شمس الدين
بن الامام عن والده لفتح بلاد حران وفي فرقتان فرقة من الاسماعيليه من همدان وفرقة شافعيه
وبعضهم زيديه ففتح شمس الدين تلك البلاد غورها والنجاد وفتح معاقلها الشامخه وجبالها الباذخه
مثل حصن شاور وشبام الغرابر ثم افتتح صعفان وحصونها ثم جبل بني عراف وفي ذلك يقول
بعض الشعراء في قصيده له

ولما نبغت في شبام بغية ... وقد جمعوا فيها الجموع وعسكره
توجه شمس الدين نحو ديارهم ... فافناهم بالحق والله اقدره
فنزل شمس الدين داجي ظلامهم ... ودمرهم وهو الهمام المشمر

وفي هذه السنه توجه الامير عامر القطبي الى الامام شرف الدين بعد ان ايس من الناخوذه احمد
صاحب زبيد فقابله الامام بالاكرام وارسله الى ولده عز الدين الى صعده فانفذ معه جيشا الى
المخلاف السليماني وبقي الامير عامر هنالك مقدار اربعة اشهر ثم قتل وهو آخر الامراء آل قطب
الدين وكانت ولاية هولاء الاشراف القطبيين مائة واربعون سنة واولهم الامير خالد بن
قطب الدين ثم ابنه دريب بن خالد ثم ابنه يوسف العزيز ثم اخوه المهدي ثم اخوهما عز الدين ثم محمد
بن نمي ثم احمد بن المهدي ثم عامر بن يوسف العزيز ذكرنا هذا الا انه غرض السائل لتالي هذا المختصر
وكان جازان قبل الامراء القطبية للامراء الطوط وهم ذرية الامير غانم بن يحيى بن وهاس كانوا
ولاة جازان والمخلاف السليماني من اول المائة السادسة الى آخر السابعة

بلغ

وفي هذه سنة اربع واربعين وتسعمائة وصل سليمان
باشا موجها من حضرة سلطان الاسلام خاقان الاعظم سليمان بن سليم الى الجهة الهندية واخبار البنادر
اليمنيه لقتال الافرنج الذين صاروا يعوثون في البحار ويأخذون من فيهما من التجار فلما التقى الى كمران حط
مراكبه وحط فيها لاهل طمع عامر بن داود في نصرته على الامام شرف الدين فكاتبه على يد رجل من اصحابه يقال
له ريحان فاظهر له الباشا سليمان الاسعاد الى مراده والانقياد الى غرضه فتوجه اليه الباشا بمراكبه فلما بلغ
بندر عدن طلب الاذن من عامر في دخول العساكر السلطانية والاجناد الشاهانية الى البندر لقضاء
حوائجهم فلما دخل فرحان بتلك الجموع التي تذهب عن المقلة الهجوع قبض على عامر بن داود وعلى جماعه
من اصحابه ووزرائه واحبابه وارسلهم الى الباشا سليمان الى البندر فلما وصلوا عليه امر بشنق عامر
وستة انفار من اصحابه ثم توجه الى الهند ولم يحصل له غرض هنالك فرجع الى بنادر اليمن فلما وصل بندر
القعه ارسل جماعه من دهاة اصحابه للواسطة بينه وبين احمد الناخوذه وفي خلال الواسطه طرحوا
يسعون في افساد اصحاب الناخوذه بالترغيب والترهيب الى ان انخذل منهم اليه طائفه منهم امير يقال له
سنان في عدة من اجناد الناخوذه ووصل منهم من وصل الى حضرة الباشا سليمان فلما تيقن الناخوذه
مواجهة اصحابه خرج الى الباشا سليمان مواجها بعد عهود وعقود فامر الباشا سليمان من لقيه الى بعض
الطرق وقتله واستولى على زبيد وسائر مدن تهامه وبلائدها وقيل له انك لن تنتفع بالتهايم الا اذا
كان تعز وعمائلها فقصد اليها فكتب الى الامام اخبار بوصوله واخذه لزبيد وعدن وان سبب
دخوله صاحب عدن انه بلغه عنه انه يريد تسليم عدن الى الافرنج ولا حاجة له ذلك ثم استخلف في زبيد رجلا
يقال له مصطفى عزه وجزم الى الشام وفي سنة ست واربعين وتسعمائة تحركت عساكر السلطنة الذين بزبيد
على تعز واعمالها في جيش عديد وباس شديد فلما بلغ الامام شرف الدين وجه الفقيه علي بن ابرهيم النصيري
فخرج من صنعاء في شهر رمضان من السنة المذكوره فوقف في جبل التعكر ثم توجه بعده شمس الدين
بن الامام من صنعاء يوم الاثنين سادس شهر القعده فوقف شمس
الدين في التعكر وامر الفقيه علي النصيري والشيخ الحسن بن عبد ... بالتقدم الى جهة تعز وقد كان عساكر

السلطان

السلطان احاطوا بها ومنها من اصحاب الامام شرف الدين السيد صلاح بن فخر الدين والامير حسين بن الصباح
نجدة العسكر السلطاني في حرب المدينه وجاد له فتحها ولما كان في بعض الايام عزم الفقيه علي النصيري
والسيد الحسن بن عز الدين المؤيدي بقطعة من عسكر الامام الى موضع قريب من محطة عسكر السلطان وكان
قد خرج قطعة من عسكر السلطان عن المحطه لاخذ شيء من ملك البلاد وطلب العلوف والاقوات فالتقاهم
اصحاب الامام ووقع بينهم قتال انهزم فيه عسكر السلطان وقتل منهم طائفه فلما انقلبوا الى المحطه مهزومين
انتقلت المحطه ليلا فبلغ الفقيه علي ذلك فلحقهم فلم يظفر بهم وكانوا قد تركوا المدافع الكبار والاثقال
في محطتهم فظفر بها عسكر الامام فانقلبت العساكر السلطانيه الى زبيد وفي سنة سبع واربعين وتسعمائة
اخذ عز الدين بن الامام جازان وابا عريش وسائر تهامه الشام وفي سنة خمسين وتسعمائة رجعت
العساكر السلطانيه على تهامه الشام فاستولى على جازان وابي عريش وفي سنة اثنين وخمسين وتسعمائة
كان ابتداء زوال دولة الامام شرف الدين بسبب الاختلاف بين اولاده الذين هم المطهر وشمس الدين
وكان ميل الامام مع شمس الدين وجرت امور لا حاجة الى التطويل بذكرها وعلى الجملة ان عساكر السلطنه
استولت على تعز ومخاليفها بدسيسة المطهر لما رفعت يده عن البلاد وتوجه نظرها الى صنوه
شمس الدين وعند ذلك اضطر الامام واولاده الى ارجاع البلاد بنظر المطهر وقد حلم الامام وفي سنة ثلاث
وخمسين وتسعمائة استولى المطهر على الامر واستقل بالبلاد وضربت السكة باسمه وفيها جهزت
العساكر السلطانيه على عدن بعد ان استولى عليها علي بن سليمان البدوي وما برحت الاجناد السلطانيه
تترادف على عدن ثم جاءتهم غارة من حضرة داود باشا من مصر ودخل بهم القبطان عدن قهرا بالسيف
وقتل المتغلب عليها علي بن سليمان البدوي وفي سنة اربع وخمسين وتسعمائة نزل الى عسكر السلطان
من جهة رداع وبنا شرحه من نزل كي ردهم الى البلاد العليا جهات الجبال لما لم يحصل مبادرة من المطهر بن الامام بضبط من
يحتاج الى ضبطه لاشتغالهم بما يحصل من الاختلاف في ذات البين بين اولاد الامام فطلعت شرذمه من عساكر السلطنه صحبة
ازدمر من قبل باشويته وجملة من معه اربعمائة فارس ومثلها رجاله بينما ... في صفر من هذه السنه وصل ازدمر
الى ذمار ووصل المطهر الى صنعاء هو وصنوه شمس الدين وقد تغيرت القلوب فكان كلما ابرم المطهر من الامر واراد التجهيز على
ازدمر لم يتم وعرض ما يمنع لامر قدره الله من انتقال الدوله الى السلطنه العثمانيه ثم ان الباشا اويس المولى من السلطان
على الديار اليمنيه بعد مصطفى باشا وهو اويس بن سليم بن بايزيد صنو السلطان سليمان وهو الذي اخذ تعز بمكاتبة المطهر
واغرى به لديه حتى رفعت يده كما ذكرنا قريبا توجه لطلوع الجبال في البلاد العليا وكان كثير شرب المسكر لا ينفك عنه
ثم توجه بمدافعه وخيامه قاصدا مدينة صنعاء فامتلأت قلوب الناس هيبة ورعبا منه ووصل الى رحاب الثلاثة من بلاد
حبان وقد كان اوعد ودار الاتراك واختلس عليهم في اشياء وعفى لهم فلما طلبوه الوفاء بذلك امر بضرب اعناق بعض رؤسائهم
فتعاقد واهم والامير ازدمر على ان الباشا اذا اراد قتل احد منهم فانهم يقتلون الباشا ويقيمون ازدمر مكانه وكان الساعي
في ذلك حسن بهلوان فاراد الفتك بعض الامراء فارسل ازدمر جماعة فقتلوا الباشا اويس واراد حسن بهلوان الاستيلاء على
الامر بعده وكان قد استمال بعض العسكر فوقع الخلاف بينه وبين من في ذمار من الاروام ثم انهم اظهروا له الاجابة الى ما طلبه
توصل الى ذمار فوثب عليه ازدمر واجتمع عليه العسكر فتحصن بهلوان بنفسه في مقدار اثني عشر فارسا وجاءت طريحه
بلاد آنس فلما وصل تلك البلاد وهم في طاعة المطهر فقتلوه ومن معه وارسلوا برؤسهم الى حضرة المطهر بن الامام قال السيد
عيسى بن لطف الله في تاريخه وكان له يد قويه في علم النجوم ونحو ذلك اقلادها والرسوم انه جرى في سنة احد وخمسين
وتسعمائة قران النطحين في المثلثه النارية في برج القوس وذلك على ملك الدوله العثمانيه لصنعاء وبلادها فسأل السيد صلاح
بن شمس الدين بن الامام شرف الدين عن ذلك الفقيه صلاح بن محمد العجوري عن حكم هذا القران وما يحدث عنه في الزمان فاجاب عليه
ان لا بد ان يملك الدوله العثمانيه البلاد اليمنيه بالسيف والقوه وتوخذ صنعاء عنوه فلما قتل الباشا اويس بالثلاثة واختلفت
اجناد السلطنه ... فبعث كتب صلاح بن شمس الدين الى الفقيه صلاح العجوري صدق الله وكذب المنجمون
فرد الجواب في غرة الكتاب وقال لله يا سيدنا صلاح الدين اذا بلغك انه بقي في محطة الاروام امراة واحدة لم تقتل فهي التي
تاخذ صنعاء بالسيف وتقابل اعلاها بالحيف وتجهز بعد ذلك ازدمر الى صنعاء في جماد الآخرة فخرج المطهر بخرجه
من صنعاء وترك فيها ابن اخيه صلاح بن شمس الدين وجماعة من الاعيان في طائفه من الجند وعزم الى طيبه بني ...
ليله واحده ووصل ازدمر الى قرب صنعاء فرجع عليهم المطهر وحصلت بينه وبينهم وقعة بباب المنجل قتل جماعه من
عسكر السلطنه وكانت الامور قد تفاقمت بين اولاد الامام شرف الدين ونسه ما بينهم فكاتب علي بن الامام شرف الدين
ازدمر وسهل له السبيل وحرضه على اخذ صنعاء ومال عن طاعة اخيه المطهر وشمس الدين فارقه الى كوكبان
والاشراف الحمزيون فرد اعنه وقد كاتبوا الباشا ازدمر انهم من جانبه وانهم سيشغلون عز الدين في صعده ويثيرون
عليه الفتنه كونه قد كان جهز على جازان وسائر مخلاف آل سليمان واستولى عليه في هذا التاريخ واما صنعاء
فان الحصار ضايقها والكرب عاقها ولما ايس ازدمر من فتحها اراد التقدم على ثلا لمحاربة المطهر واستحلق
على صنعاء فتمت له معاملة مع رجل من الرحبه يقال له سعاد الفنجري كان نقيبا على المراتب في الخنادق العدنيه
فوقعت منه المساعده على فتح الخنادق بعسكر السلطان فما شعر صلاح بن شمس الدين ومن معه الا برايات عسكر

ابتداء زوال دولة الامام

Copyright King Saud University